مفهوم الذات
وعلاقته بمستويات الطمأنينة الانفعالية

محمود عطا حسين
مركز العلوم والرياضيات ـ الرياض

· مقدمة :

تهتم هذه الدراسة ببحث العلاقة بين متغيرين يتأثران ويتشكلان على نحو معين بفعل عوامل وأنماط التنشئة الاجتماعية عبر مراحل النمو المختلفة ، ويعملان كقوة موجهة لسلوك الفرد ويؤثران في بناء شخصيته وتوافقه ، وهما مفهوم الذات Self Concept والطمأنينة الإنفعالية « الأمن النفسي » Emotional Security . أمامفهوم الذات فهو مفهوم افتراضي يتضمن مجموع الآراء والأفكار والمشاعر والاتجاهات التي يكونها الفرد عن نفسه وتعبر عن خصائص جسمية وعقلية وشخصية واجتماعية ، أو هو تكوين معرفي منظم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات يبلوره الفرد ويعتبره لذاته (زهران، ١٩٧٤ : ٢٤٤) . ويتشكل هذا المفهوم منذ الطفولة عبر مراحل النمو المختلفة على ضوء محددات معينة يكتسب الفرد خلالها وبصورة تدريجية فكرته عن نفسه ، وبمعنى آخر فإن الأفكار والمشاعر والاتجاهات التي يكونها الفرد عن نفسه ويصف بها ذاته هي نتاج أنماط التنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي وأساليب الثواب والعقاب والاتجاهات الوالدية وتقييماتها ومواقف وخبرات إدراكية واجتماعية وانفعالية يمر بها الفرد مثل خبرات النجاح والفشل والدور الاجتماعي والوضع الاجتماعي والاقتصادي ومواقف الإحباط والصراع . . الخ . وقد نمت وتكونت تلك المدركات من مصادر متعددة تمثل مجموع مجالات الحياة التي يتفاعل معها الفرد عبر ارتقائه النفسي والاجتماعي والعقلي والعضوي .

ومن أهم مصادر هذه الخبرات أساليب التنشئة الأسرية ، فقد اتضح أن الخبرات

الأسرية للطفل الناتجة عن العلاقات والاتجاهات والممارسات وأساليب المعاملة الوالدية والتقييم الوالدي للأطفال تعمل على تشكيل مفهوم الذات عندهم ، وفي الوقت نفسه يدرك الفرد ذاته في سياق هذه الخبرات ، فالفرد الذي يراه والده على أنه محبوب ومتقبل وذكي واجتماعي يرى نفسه كذلك . ومن الدراسات التي توضح أثر هذه الخبرات ما قام به Kaplan & Pokorny من دراسة أثر البيوت المتصدعة والمواقف والظروف المحيطة بهذا التصدع ـ نتيجة وفاة الأب أو الانفصال الأسري ـ على بناء مفاهيم سلبية عن الذات ، فقد اتضح أن الأطفال الذين مروا بخبرات بيوت متصدعة لديهم مفاهيم سلبية عن الذات إذا ما قورنوا بالأطفال الذين عاشوا في بيوت غير متصدعة . وفي دراسة أخرى لنفس الباحثين عام ١٩٧٠ ، حول علاقة مفهوم الذات بخبرات واتجاهات معينة أثناء الطفولة وجد أن مفهوم الذات السلبي لدى الراشدين الذين يقل عمرهم عن ٣٠ سنة له علاقة بقلق الطفولة والخوف من عقاب الوالدين وتقييمهم لأبنائهم على أنهم فاشلون عاجزون ، ويعتقد الباحثان أن هذه الخبرات الطفلية قد تدعمت بفعل خبرات لاحقة (الشماع ، ١٩٧٧ : ١٩٦ ـ ١٩٧) . وفي دراسة على عينة أردنية عام ١٩٨٢م لمعرفة أثر نوع الرعاية الاجتماعية على مفهوم الذات ، اتضح أن هناك فروقا لها دلالة إحصائية في مفهوم الذات بين الأطفال الأيتام الذين يعيشون في كنف رعاية أسرية ممتدة فقط ، والأيتام الذين يعيشون في كنف رعاية أسرية ممتدة مع برامج رعاية خاصة تقدم لهم ، والأيتام الذين تقدم لهم رعاية خاصة (عباس ، ١٩٨٢ : ٤٠) .

وتعتبر الخبرات المدرسية من المصادر الرئيسية التي تشكل مفهوم الذات حيث يمر الفرد بخبرات وظروف ومواقف وعلاقات جديدة فيبدأ في تكوين صورة جديدة عن قدراته الجسمية والعقلية وسماته الاجتماعية والإنفعالية متأثرا في ذلك بالأوصاف التي يصفها الآخرون لذاته كأن يقال له إنك ضعيف أو متفوق أو عنيد ، كما يتأثر بالأسلوب الذي يعامل به فيستنتج أنه غير مرغوب فيه إذا رفض زملاؤه اللعب معه ، وإذا تبين أن الأفراد الذين يحتفظون في ذاكرتهم بخبرات طيبة عن حياتهم المدرسية ممثلة في علاقة متوافقة مع المدرسين والزملاء وتحقيق مستويات عالية من التحصيل كانوا يتصفون بمفاهيم إيجابية عن ذواتهم فقد أوضحت دراسات عديدة أن النجاح أو الفشل المدرسي يؤثران في الطريقة التي ينظر بها الطلاب إلى أنفسهم . فالطلاب ذوو التحصيل المرتفع من المحتمل أن يطوروا مشاعر إيجابية عن ذواتهم وقدراتهم والعكس صحيح بالنسبة لذوي التحصيل المنخفض (Purkey, 1070:25) ، كما أن تقويم المدرسين لطلابهم وأساليب التعامل معهم لها أثر في تشكيل مفهوم الذات . فقد يعامل المدرسون طالبامعينا على أنه بليد عاجز عن الفهم ومجاراة زملائه في الفصل وهذا يولد عند الطالب انطباعا مؤداه أنه فاشل وعاجز ثم يتصرف

وفق هذا السياق ، فيعفي نفسه تحت وطأة الإحساس بالعجز ـ الذي خلفته تلك المعاملة ـ من محاولة التعلم ، وفي الوقت نفسه يلجأ هؤلاء المدرسون إلى إهمال هذا الطالب أو على الأقل يزودونه بخبرات سهلة تكفل له النجاح ويعفونه من المشاركة الجادة ، ومع التكرار يشعر الطالب أنه فاشل ويتصرف في ضوء هذا المفهوم .

لقد تحدث العلماء عن دور مفهوم الذات في إدراك الفرد لنفسه وبيئته وتوجيه سلوكه الأمر الذي دعا إلى وضع مسلمة مفادها « أن إدراكات الفرد لخصائص شخصيته وقدراته وقيمه ومثله وأهدافه وأسلوبه في الحياة وحدة كلية تؤثر في سلوكه وتنظمه وتوجهه كما تؤثر في توافقه وفعاليته (منصور ، وبشاي ، ١٩٨٢ : ٣) فالأشخاص الذين ينظرون إلى أنفسهم كأشخاص غير مرغوب فيهم يميلون إلى القيام بسلوك يتناسب مع هذه النظرة ، والأشخاص الذين لديهم مفاهيم إيجابية يتمكنون من التوافق الاجتماعي ولديهم اهتمام بالآخرين (Hurlock, 1967:188) ولا يتصرفون تصرفات هوجاء لأن القيام بمثل هذا السلوك يضر بالذات نفسها ، والطالب الذي لديه فكرة أنه مجتهد ومواظب ومحبوب يميل إلى التصرف وفق هذه النظرة ويحرص على اجتهاده ومواظبته ، والطالب العدواني المهمل يميل إلى التصرف في ظل هذا السياق . ومن هنا فإن مفهوم الذات يعمل كما يرى White كقوة دافعية Motivational Force وكقوة موجهة للسلوك كما يرى لابين وجرين ، وعليه فإن الكيفية التي يدرك بها ذاته تؤثر في الطريقة التي يسلك بها ، وتؤثر في إدراكه لبيئته باعتبارها بيئة محبطة أو بيئة يشعر فيها بالأمن والطمأنينة .

لقد أكدت دراسات عديدة الارتباط الموجب بين مفهوم الذات والتوافق فقد أوضحت الدراسات التي قارنت بين مجموعات لديها مشكلات سلوكية وأخرى ليست لديها مشكلات ، ومجموعات منحرفة مع أخرى عادية ، ومجموعات سوية مع أخرى عصابية ، أن هناك مفاهيم سلبية عن الذات عند المنحرفين والعصابيين والمضطربين إذا ما قورنوا بالأسوياء . ففي دراسة أجراها اتكسون Atchison قارن فيها بين مجموعتين إحداهما لديها مشكلات سلوكية وأخرى ليست لديها مشكلات سلوكية اتضح أن هناك فروقا ذات دلالة عند مستوى ١ , ٠ في مفهوم الذات لصالح الطلاب الذين ليست لديهم مشكلات سلوكية . وفي دراسة قام بها ديتش Deitche على مجموعتين تراوحت أعمار أفرادهما بين ١٥ ـ ١٦ سنة ، إحداهما منحرفة والأخرى سوية دلت النتائج على وجود اختلاف في مفهوم الذات بين المجموعتين لصالح الأفراد العاديين (Fitts & Hamner, 1969:17-18) ، وكذلك وجد Davids في دراسته على مجموعتين من الأطفال تراوحت أعمارهم ما بين ٩ ـ ١٢ سنة الأولى سوية والثانية تتلقى العلاج النفسي ، فوجد أن مفهوم الذات أكثر إيجابية في المجموعة الأولى (الشماع ، ١٩٧٧ : ١٩٩).

يتضح مما سبق عرضه عن تكوين مفهوم الذات ودوره وارتباطاته مع المتغيرات الأخرى :

- **أن مفهوم الذات نتاج اجتماعي وأن الخبرات الطفلية وأساليب التنشئة الاجتماعية ، والعوامل الأسرية والاجتماعية وتقييمات الآخرين وخاصة الوالدين والمدرسين من أهم العوامل التي تعمل على تشكيل مفهوم الذات .**
- **إن مفهوم الذات يعمل كقوة موجهة ودافعة للسلوك ، فتدفع المفاهيم الإيجابية عن الذات الفرد إلى مواجهة الحياة واقتحام المواقف الجديدة بشجاعة ويتصرف وفق هذا المفهوم ، في حين يشعر ذوو المفاهيم السالبة بالعجز والفشل ويتصرفون في ضوء ذلك .**
- **إن المفاهيم السلبية عن الذات ترتبط بالانحراف والاضطراب النفسي والعصاب في حين ترتبط المفاهيم الإيجابية مع السواء .**

أما الطمأنينة االانفعالية « الأمن النفسي » فتعني ، كما يرى ماسلو Maslow ، شعور الفرد بأنه محبوب متقبل من الآخرين ، له مكان بينهم ، يدرك أن بيئته صديقة ودوره غير محبط يشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق (عيسوي، ١٩٧٨ : ٣).

وفي نظريته عن الدافعية يرى ماسلو أن الحاجة إلى الأمن والانتماء والمحبة حاجات أساسية يعتبر إشباعها مطلبا رئيساً لتوافق الفرد ، بينما يشكل عدم إشباعها مصدرا لقلقه . وقد قسم الحاجات في شكل هرمي إلى خمس مجموعات جاعلا الحاجات الفسيولوجية التي تتمثل في الحاجة إلى المأكل والمشرب والنوم قاعدة الهرم ، ويعلو هذا المستوى مستوى آخر يمثل الحاجة إلى الأمن والطمأنينة ، وتمثل هذه الحاجة عند ماسلو الحاجة الأساسية التي يلزم إشباعها حتى يستطيع الفرد أن ينمو نموا نفسيا سليما ، وتأتي في المستوى الثالث الحاجة إلى الإنجاز والحب ثم الحاجة إلى تقدير الذات وأعلى مستوى هو الحاجة إلى تحقيق الذات (عبد الغفار، ١٩٨١ :٨٣). وقد بين أن توافق الفرد في مراحل نموه المختلفة يتوقف على مدى شعور الفرد بالأمن والطمأنينة في طفولته ، فإذا تربى الفرد في جو آمن ودافىء فإنه سينمو بشكل سوي ويصبح قادرا على تحقيق ما يريد . وفي علم النفس المرضي شواهد كثيرة على أن العصابيين والجانحين كانوا يعانون من فقدان الشعور بالأمن ، فقد أوضح ماسلو أن أنماطا معينة من الراشدين العصابيين وبخاصة المصابون بالعصاب الوسواسي القهري Obssesive Compulsive Neurotics يكونون مدفوعين بدرجة كبيرة للبحث عن إشباع حاجاتهم إلى الأمن (Cole & Hall, 1970: 390-395) ويتفق هذا مع البناء النظري للانحراف عند المدرسة السلوكية فهم يرون أن الإنحرافات « تشرد

أحداث ، عدوان » ماهي إلا أساليب دفاعية للتخلص من القلق والتوتر والشعور بالدونية التي يشعر بها الفرد في بيئته المنزلية (بيئة غير آمنة) فإذا شعر الفرد بأنها أساليب ناجحة فإنه يكررها وتتعزز بوصفها أساليب دفاعية ضد القلق (القاضي وآخرون ، ١٩٨١ : ٤٤٣).

وفي دراسة قام بها زيتوف وهونيك Zaitoph and Hoinnek في هولندا عن جنوح الأحداث أشارا إلى أن السلوك الإجرامي للأحداث ماهو إلا أعراض ظاهرة تنطوي على رغبة جامحة في الطمأنينة وحاجة ملحة إلى العلاقات الدافئة (موسى، ١٩٨٥ : ١٠) . وفي دراسة أخرى قورنت استجابة الأسوياء والعصابيين والجانحين على اختبار الاتجاهات الأسرية على عينة من الأطفال تراوحت أعمارهم ما بين ٧ ـ ١٢ سنة فاتضح أن الشعور بعدم الأمن والقلق والحرمان من العطف الوالدي كان واضحا في قصص العصابيين والجانحين في حين برز الشعور بالأمن في قصص الأسوياء (موسى، ١٩٨٥ : ١٠) . من هذا يتضح أن فقدان الشعور بالأمن قد يساهم ضمن متغيرات أخرى في الاضطراب النفسي ، بل ذهب بعض الباحثين إلى أبعد من ذلك فرأوا أن فقدان الشعور بالأمن في الطفولة يحدد استجابات وتوافق الفرد مستقبلا ، فقد ذكر ماسلو أن نوع الاستجابات التي تصدر عن عدم إشباع الحاجة إلى الأمن ، كالاضطرابات مثلا ، تصبح صفات مستقلة إلى الحد الذي يظل فيه الشخص غير الآمن غير آمن حتى ولو توفرت له ـ فيما بعد ـ عوامل الأمن والمحبة ، ويبقى الشخص الآمن آمنا حتى ولو تعرض للتهديد والرفض (Maslow, 1972: 3-4) .

ويتشكل الأمن النفسي ـ مثل مفهوم الذات ـ بفعل عوامل التنشئة الاجتماعية والخبرات الطفلية وأساليب المعاملة والمواقف والإحباطات التي يواجهها الفرد خلال ارتقائه النفسي والاجتماعي واستجاباته تجاه تلك المواقف والخبرات ، وتلعب خبرات الطفولة ، كما يرى بعض علماءالنفس ، دورا هاما في نمو الشعور بالأمن ، فمن ذلك يرى فرويد Freud أن القلق ومشاعر الخوف ناشئة عن الخبرات والمواقف الخطيرة التي تهدد الفرد في مراحل نموه وما يتعرض له الطفل من إحباطات تتصل بإشباع حاجاته الأولية ، بينما يركز فريق آخر من العلماء على دور أساليب معاملة الأطفال على الشعور بالأمن فتؤكد هورني Horney أن التسلط والسيطرة وعدم احترام حاجات الطفل الفردية وحرمانه من الحنان أو الحماية الزائدة من أهم مصادر عدم الشعور بالطمأنينة ، بينما يعتقد هوايتنج وتشيلد أن أساليب القسوة والضرب تؤدي إلى الخوف والقلق (رحمه ، بدون تاريخ : ١٥٢ ـ ١٥٣) . ومن البحوث التي أكدت أثر خبرات الطفولة على تنمية مشاعر الطمأنينة ما قام به ميوسن Mussen وآخرون ، حيث اتضح أن الذين لم يحصلوا على عطف أسري كاف

كانوا أقل أمنا وأقل ثقة بالنفس وأكثر قلقا وأقل توافقا من أولئك الذين يحصلون على عطف أبوي (تركي ، ١٩٧٤ : ٧٨) . وكذلك دراسة جولد فارب Gold Farb على مجموعتين من الأطفال حرمت الأولى من الرعاية الأسرية في حين تلقت الثانية رعاية كافية ، فقد اتضح أن الحرمان المبكر وانعدام الأمن في الطفولة أديا إلى نمو الرغبة الشديدة في الأمن عندما يكبر هؤلاء الأطفال ، وقد ظهرت عليهم بشدة الحاجة إلى السند العاطفي كما ظهرت لديهم أشكال مختلفة من الاضطرابات النفسية لأنهم كانوا في حالة خوف دائم من تكرار الخبرة الصادمة (الزيادي ، ١٩٨٠ : ١٨٦) .

يتضح مما سبق تناوله عن تكوين الأمن النفسي ودوره في شخصية الفرد وارتباطاته مع المتغيرات الأخرى أن :

- **أساليب التنشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية القائمة على الاحترام المتبادل وأساليب التعامل القائمة على تفهم وتقبل الطفل وإشعاره أنه مرغوب فيه ، وأساليب الرعاية المتزنة دون إهمال أو رفض ، تعتبر شروطا أساسية للطمأنينة الإنفعالية عند الأطفال ، ولما كانت الأسرة هي المجال الاجتماعي الذي تشبع فيه الحاجة إلى الأمن وتمارس تأثيراتها على الطفل لمدة طويلة ، فإن الخبرات الطفلية تعمل على تشكيل الأمن النفسي لدى الفرد .**
- **إن تكرار الخبرات الصادمة والمواقف المحبطة والحرمان من الرعاية الأسرية ، وأساليب التعامل القائمة على الإهمال أو النبذ أو الرفض أو التسلط ، تعتبر مصادر أساسية للقلق ومن ثم الشعور بعدم الأمن الذي يؤدي بدوره إلى أشكال مختلفة من الاضطراب النفسي .**
- **إن درجة الأمن التي تتحقق للطفل في أسرته وبيئته الاجتماعية لها أثر كبير في قدرته على التوافق النفسي والاجتماعي فيما بعد ، وإن الاستجابات الدالة على فقدان الشعور بالأمن نجدها واضحة عند العصابيين والجانحين وسيئي التوافق ، في حين تظهر الاستجابات التي تدل على الأمن عند الأسوياء .**
- **إن الفرد الذي يشعر بالأمن في بيئة أسرية مشبعة يميل إلى تعميم هذا الشعور ، فيرى البيئة الاجتماعية مشبعة لحاجاته ، ويرى في الناس الخير والحب ويتعاون معهم ويحظى بتقديرهم فيتقبله الآخرون ، وينعكس ذلك على تقبله لذاته لأن هناك علاقة إيجابية بين تقبل الذات وتقبل الآخرين .**

مشكلة البحث وأهدافه :

من خلال الاطار السابق نستطيع أن نتبين الملامح العامة التي يمكن من خلالها النفاذ إلى تحديد العلاقة بين مفهوم الذات والطمأنينة الانفعالية إذ يتضح :

- أن المتغيرين يتحددان بفعل أساليب التنشئة الاجتماعية عبر مراحل النمو المختلفة فكلاهما نتاج اجتماعي ، فمفهوم الذات عبارة عن الأفكار والمشاعر والاتجاهات التي يكونها الفرد عن نفسه ويصف بها نفسه ، يتشكل من خلال الخبرات الأسرية والمدرسية والأحكام التقويمية التي يصدرها الآخرون عنه . كما أن الأمن النفسي هو حصيلة المواقف والخبرات الأسرية والاجتماعية .
- إن الكيفية التي يدرك بها الفرد ذاته تؤثر على إدراكه لبيئته باعتبارها بيئة محبطة أو مشبعة آمنة ، فالمفاهيم الإيجابية عن الذات تولد مشاعر الرضا والثقة بالنفس والإحساس بالكفاية والاقتدار على مواجهة الظروف والمواقف البيئيةالمحيطة به ، فيتعامل معها دون قلق أو خوف وتمكنه من إقامة العلاقات الاجتماعية الناجحة ، كل ذلك يساعد على تنمية مشاعر الأمن والطمأنينة عنده . أما المفاهيم السلبية عن الذات فتقود الفرد إلى إدراك بيئة الآخرين كمصدر من مصادر القلق والتهديد والإحباط ، وينعكس ذلك على مشاعر الأمن عنده .
- إن إحساس الفرد بالأمن النفسي في أسرته ومجتمعه له أثر على توافق الفرد وعلى إدراكه لبيئته والآخرين فمن يشعر بالأمن يدرك بيئته على أنها مشبعة لحاجاته ويرى في الآخرين الخير والمحبة ، فتتعزز العلاقات الاجتماعية الناجحة ، ومن ثم تشكل هذه الرؤية للبيئة والآخرين خبرات موجبة تمكنه من إدراك نفسه على نحو معين ، فهناك علاقة بين تقبل الذات وتقبل الآخرين .

ولما كان مفهوم الذات والأمن النفسي يتحددان ويتشكلان بفعل أساليب التنشئة الاجتماعية والمواقف والخبرات الأسرية ، وأن الخبرات الطفلية الصادمة تولد عدم الشعور بالأمن ، وتولد كذلك مفاهيم سلبية عن الذات ، بمعنى أنهما ينموان تحت تأثير متغيرات واحدة ، ولما كان هناك تأثير متبادل بينهما ، فمفهوم الذات يعتبر عاملا موجها مؤثرا في شخصية الفرد وتوافقه ويسهم ، ضمن متغيرات أخرى ، في تحديد درجةالأمن النفسي عنده ، وأن الشعور بالأمن يعتبر عاملا مؤثرا في توافق الفرد حيث يدرك الفرد بيئته على أنها آمنة مشبعة متعاونة ، وتساعد هذه الرؤية للبيئة والآخرين على نمو مفاهيم إيجابية عن الذات .

من هذه الافتراضات النظرية جاز للباحث آن يتساءل عن طبيعة ونوع وقوة العلاقة بينهما ، فهل يؤثر أحدهما في الآخر ؟ وعليه تتحدد أسئلة البحث الحالي على النحو الآتي :

ماهي العلاقة بين مفهوم الذات ومستويات الأمن النفسي ، ومدى قوتها ؟ أي هل يعتمد كل من المتغيرين على الآخر أم أنهما مستقلان عن بعضهما بحيث يمكن القول أنه لا تأثير لتغير أحدهما في تغير الآخر؟

والباحث في هذا التساؤل يبحث عن مدى استقلالية أو اعتمادية المتغيرين على بعضهما ، فإذا ثبت أن كلا منهما يعتمد على الآخر ، فقد يكون أكثر فائدة لو حاولنا معرفة أيهما قد يكون سببا وراء الآخر ، أيهما المستقل وأيهما التابع ، وفي ظل غياب نظرية سببية توضح أيهما المستقل أو التابع ، يفترض الباحث لاعتبارات نظريةأن مفهوم الذات قد يكون سببا للطمأنينة الانفعالية ، لذلك يضع الباحث التساؤل الثاني وهو :

هل تختلف درجة الأمن النفسي « الطمأنينة » لدى جماعات مفهوم الذات « السالب والموجب»؟

مما سبق يمكن صياغة فروض البحث على النحو الآتي :

ـ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مفهوم الذات والطمأنينة الإنفعالية .

ـ هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الأمن النفسي « الطمأنينة » بين جماعات مفهوم الذات .

ويرمي البحث إلى تحقيق هدفين رئيسيين :

هدف نظري بحت يدور حول معرفة طبيعة العلاقة بين مفهوم الذات والطمأنينة الإنفعالية ، ذلك أن دراسة العلاقة بين المتغيرات غاية كل علم ، فلم يعد العلم مجرد وصف للحوادث أو الظواهر ، وإنما هو محاولة منظمة للكشف عن النظام الذي تسير بموجبه تلك الحوادث أو الظواهر .

وهدف تربوي تطبيقي لاحق للتحقق الأحصائي من نوع العلاقة بينهما تتمثل في إمكانية تنمية مفاهيم إيجابية عن الذات ـ أي إدراك الأفراد لأنفسهم بطريقة موجبة ـ تلك المفاهيم الموجبة سوف تدفع الفرد إلى توافق مع الذات ومع الآخرين ، وإلى مواجهة المواقف البيئية المختلفة بفعالية دون شعور بالفشل أو التهديد مما يساعد على تحقيق الشعور بالأمن .

منهج البحث :

أدوات البحث : لقد استخدم الباحث في هذه الدراسة الأدوات التالية :

أولا ـ اختبار ماسلو للطمأنينة الإنفعالية : تأليف ماسلو وترجمة سلامه[١] .

لقد أعد ماسلو هذا الاستبيان في ضوءالعديد من الأبحاث الإكلنيكية التي أجريت في موضوع الأمن النفسي أو الطمأنينة الإنفعالية ونشرت نتائج هذه البحوث في دوريات علمية ، وقد عرض ماسلو في كراسة تعليمات الاستبيان التصنيف النهائي لمجموعة الأعراض التي تمثل الطمأنينة الإنفعالية « الأمن » Security والأعراض التي تمثل انعدام الطمأنينة Insecurity عام ١٩٥٢ والتي حدد في ضوئها أبعاد مفهوم الطمأنينة ومن ثم كوَّن اختباره النهائي على أساسها .

وفيما يلي توضيح لأعراض الطمأنينة وعدم الطمأنينة في اختبار ماسلو :ـ

أعراض الطمأنينة	أعراض عدم الطمأنينة
١ ـ شعور الفرد بأنه محبوب ومتقبل من الآخرين ويعاملونه بدفء ومودة .	ـ شعورالفرد بأنه منبوذ من الآخرين وغير محبوب من قبلهم ، ويعاملونه ببرود وجفاء أي شعور بالنبذ والاحتقار من الآخرين .
٢ ـ شعور الفرد بالإنتماء وأن له مكانا في الجماعة .	ـ شعور الفرد بالعزلة والوحدة والبعد عن الجماعة
٣ ـ الشعور بالأمن وندرةالشعور بالخطر والتهديد والقلق (سلامه ، ١٩٧٢ : ٨) .	ـ الشعور الدائم بالخطر والتهديد والقلق .

ويرى ماسلو أن الأعراض الثلاثة السابقة وهي الشعور بالنبذ والعزلة والتهديد على الجانب السالب ، والشعور بالحب والانتماء والأمن على الجانب الموجب عوامل سببية Causal تنتج عنها أعراض ثانوية حددها بأحد عشر عرضا فهي نسبيا تابعة أو ناتجة أو معلولات effects ، بمعنى أنها تلي في نشأتها وتترتب على الأعراض الثلاثة الأولى ، ومع ذلك فإن الأعراض الأولية والثانوية ذات أثر دينامي في تحديد شخصية الفرد .

أما الأعراض الأحد عشر التالية فهي :

أعراض الطمأنينة	أعراض عدم الطمأنينة
١ ـ إدراك الفرد للعالم والحياة بوصفها مكانا سارا ودافئا يميل الناس فيه جميعا إلى التآخي .	ـ إدراك الفرد للعالم والحياة بوصفها خطرا يتهدده وأنها عدوانية ومتحدية ، يعمل كل فرد ضد الآخر .
٢ ـ إدراك الفرد للآخرين بوصفهم طيبين خيرين .	ـ إدراك الفرد للآخرين بوصفهم أشرارا انانيين يمثلون نوعا من التهديد والتحدي للفرد .
٣ ـ شعور الفرد بالود والثقة بالآخرين تعاطف وتسامح مع الآخرين .	ـ شعور الفرد إزاء الآخرين بعدم الثقة والغيرة والحسد والتعصب والكراهية .
٤ ـ ميل الفرد إلى توقع حصول الخير أو التفاؤل العام .	ـ الميل إلى توقع حدوث الأسوأ وتشاؤم عام .
٥ ـ ميل الفرد نحو السعادة والرضا .	ـ ميل الفرد نحو عدم السعادة وعدم الرضا .
٦ ـ الشعور بالهدوء والارتياح والخلو من الصراعات والثبات الإنفعالي .	ـ الشعور بالتوتر والإجهاد وما يترتب على التوتر من نتائج مثل العصبية والتعب والتهيج واضطرابات المعدة وغير ذلك من الاضطرابات السيكوسوماتية والكوابيس وعدم الثبات الإنفعالي وغير ذلك .
٧ ـ الميل إلى الانطلاق والقدرة على أن يشمل الفرد باهتماماته كل العالم والأشياء والمشكلات بدلا من التمركز حول الذات .	ـ ميل الفرد إلى أن يركز انتباهه حول ذاته بصورة قهرية وتفحص الذات بصورة مرضية شاذة .

أعراض الطمأنينة	أعراض عدم الطمأنينة
٨ ـ تقبل الذات والتسامح إزاءها .	ـ الشعور بالإثم والخطيئة ، شعور بإدانة الذات ونزعات انتحارية والميل إلى اليأس .
٩ ـ رغبة الفرد في الكفاءة والاقتدار على حل المشكلات أكثر من الرغبة في الاقتدار والسيطرة على الآخرين وشعور قوي باحترام الذات قائم على أساس سليم .	ـ اضطرابات تعتري جوانب تقدير الذات من قبيل اشتهاء القوة والمكانة والعدوان المبالغ فيه ، التعطش ألى المال أو المجد ، والميل إلى المنافسة أو من قبيل المظاهر المضادة لذلك مثل الميول الماسونية والاتكالية المفرطة ، والخنوع الزائد ومشاعر الدونية والعجز .
١٠ ـ الخلو النسبي من الميول العصابية أو الذهانية والمواجهة الواقعية للأمور .	ـ التعطش إلى السلامة والأمن والسعي المتواصل إلى بلوغها ، ميول عصابية مختلفة ، أنواع من الكف ، اللجوء إلى الحيل الدفاعية ، ميول هروبية ، ميول ذهانية ، هذاءات هلاوس .
١١ ـ اهتمامات اجتماعية ، تعاون ، تعاطف ، اهتمام بالآخرين .	ـ ميول الاثرة والأنانية والفردية .

ويهدف هذا الاستبيان إلى التعرف على مشاعر الطمأنينة وقياسها ، ذلك الشعور الذي يعتبره ماسلو أحد العوامل الأساسية التي تتوقف عليها الصحة النفسية للفرد ، وذلك باكتشاف المتغيرات الجزئية التي تكون مجموعة أعراض الطمأنينة وعدم الطمأنينة (سلامه ، ١٩٧٢ : ٨) .

الصورة النهائية للاختبار :

يتكون الاختبار في صورته النهائية بعد التعديلات المستمرة التي أجراها ماسلو عليه في ضوء عمليات تحليل بنود الاختبار المختلفة من ٧٥ سؤالا تمثل وتغطي مجموعة الأعراض الأربعة عشرة التي سبق ذكرها وتشكل أبعاد الطمأنينة وعدم الطمأنينة عنده . وينقسم الاختبار إلى ثلاثة اختبارات صغيرة متكافئة كل منها يضم ٢٥ سؤالا ، ويمكن استخدام كل اختبار من هذه الاختبارات مقياسا للطمأنينة بمفرده ، لأن كلا منها يرتبط بمعامل ارتباط يزيد عن ٠,٩٠ مع الاختبار الكلي . ومع ذلك يفضل استخدام الاختبار الكلي لأن ثباته أعلى من ثبات الاختبارات الصغيرة .

ويستخدم الاختبار على نطاق واسع ففي الكليات والمدارس والمستشفيات والعيادات النفسية للكشف عن الحالات التي تحتاج إلى الرعاية النفسية كالحالات التي تعاني من الأعصبة النفسية وسوء التكيف وغير ذلك من الاضطرابات ، كما يستخدم لعقد المقارنات بين المجموعات المختلفة ، للتحقق من صحة بعض الفروض العلمية .

صدق وثبات الاختبار : لقد تحقق ماسلو من صدق الاختبار بوسائل عدة منها الصدق الإكلنيكي لبنود الاختبار ، عندما قارن نتائج الاختبار بالتقدير الذاتي للمفحوصين الذين أدوا الاختبار ، وتبين له أن ٨٨٪ منهم يرون أن الاستبيان بالغ الدقة ، كما تبين لماسلو أن الطلاب الذين كانوا يقدمون إلى العيادة النفسيةالتماسا للعلاج أو الإرشاد النفسي يحصلون على درجات عالية في انعدام الشعور بالأمن النفسي . أما محليا فقد قام (مهني، ١٩٨٢) بعرض الاستبيان على أربعة من المحكمين من أساتذة علم النفس بكليةالتربية بجامعة الملك سعود ، وقد وافق المحكمون على بنود الاستبيان واعتبروها صالحة لقياس الطمأنينة الانفعالية .

ومن حيث ثبات الاستبيان فقد تحقق ماسلو من ذلك باستخدام طريقة التقسيم النصفي فبلغ معامل الثبات ٠,٨٦ وكذلك بطريقة إعادة الاختبار فكان معامل الثبات ٠,٨٤ . ومحلياً قام الهيجان[٢] باستخدام طريقة إعادة الاختبار فتبين أن معامل الثبات ٠,٨٩ في حين بلغ معامل الثبات طريقة التجزئة النصفية ٠,٧٥ وهذا يوحي بأن للاستبيان ثبات مرتفع . وفي دراسة أخرى[٣] لثبات الاختبار في مدينة الرياض بواسطة الإعادة كان معامل الثبات ٠,٨٧٦ .

تصحيح الاستبيان وحساب الدرجة : يتم تصحيح الاستبيان تبعا لمفتاح التصحيح المعد لذلك ، حيث يقدر مستوى الفرد في الطمأنينة الإنفعالية بعدد الاستجابات الكلية على الاستبيان وتحسب درجة واحدة لكل سؤال من أسئلة الاستبيان وذلك إذا أجاب

المفحوص بإحدى الإجابات المدونة قرين كل سؤال في مفتاح التصحيح ، وبذلك يكون الحد الأقصى للدرجات هو ٧٥ ، مع العلم أن الإجابات التي تأخذ درجة هي تلك التي تدل على أعراض عدم الطمأنينة ، مما يعين على تشخيص أولئك الذين ترتفع لديهم أعراض عدم الطمأنينة ، ومن هنا فإن ارتفاع الدرجة على استبيان ماسلو يدل على مشاعر عدم الأمن النفسي .

ثانيا : اختبار مفهوم الذات : لقد استخدم الباحث اختبار مفهوم الذات في المجال المدرسي الذي قام بإعداده . وقد تم تصميم هذا الاختبار على النحو الآتي :

١ ــ **الأساس النظري للاختبار** : ينشأ مفهوم الذات نتيجة احتكاك الفرد بالبيئة الاجتماعية وتفاعله معها ، ففكرة الفرد عن نفسه تنمو من الخبرات الجزئية التي يمر بها أثناء تعامله مع الآخرين ، ويترتب على هذه الخبرات نمو تنظيمات سلوكية مختلفة ، إلا أن أثر هذه الخبرات لا يقف عند هذا الحد ، بل يتعداه ليشمل الفرد كله . وبمعنى آخر فإن تشجيع الفرد على أفعال معينة قد لا يؤدي إلى نمو تنظيمات سلوكية خاصة متعلقة بهذه الأفعال فحسب بل يؤدي إلى مفهوم عام عن الذات ككل مؤداه أن الفرد متقبَّل أو محبوب .

فمفهوم الذات إذن ينشأ عن طريق تعميم الخبرات الإنفعالية والإدراكية المتعلقة بالفرد باعتباره جزءاً من المجال الكلي الذي يتفاعل معه بنفس الطريقة التي يُكوِّن بها الفرد المفهومات الأخرى عن العالم المحيط به(اسماعيل، بدون تاريخ : ٤)، وعلى هذا النحو فإن جميع الاتجاهات والأفكار التي يكونها الفرد عن نفسه هي نتاج للتفاعل الاجتماعي نتيجة تقييم الآخرين له في الأسرة والمدرسة ومجتمع الرفاق والعمل ، وهذا ما يؤكد الطبيعة الاجتماعية لمفهوم الذات .

وفي ضوء ذلك لا نستطيع أن ندرك الذات إلا في علاقتها بالمواقف الخارجية ، فيصبح استخلاصنا للصفات أو الخصائص التي يتضمنها مفهوم الذات عملية تتوقف على تصورنا لمجموع هذه المواقف ، فبقدر ما توجد هناك أنواع للمواقف الخارجية تكون الصفات التي تعبر عنها عن مفهوم الذات (اسماعيل ، بدون تاريخ : ٥) .

ولما كان الباحث يريد قياس مفهوم الذات كما يظهر في المجال المدرسي ، أو كما يقول جورج ميد « الذات المدرسية » ، كان لزاما على الباحث أن يحدد المواقف التي يتفاعل معها الطالب في محيط المدرسة ، وكيفية استجابته لها ، فهناك مواقف انفعالية تتمثل في طريقة استجابته لكثير من الإحباطات ، فقد يعبر الفرد عن نفسه بـ « أغضب بسرعة » « أخاف

من الفشل » . وهناك مواقف اجتماعية تتمثل في طريقة تعامله مع القوى في المجال المدرسي كالزملاء والمدرسين . وقد يعبر الفرد عن نفسه بـ « أنا مكروه من الزملاء » و « أميل إلى العزلة » ، وهناك مواقف معرفية تتمثل في فكرة الطالب عن قدراته العقلية واستجابته للعمل المدرسي ، وقد يعبر عن ذلك بقوله « أنا ذكي » ، و « يشرد ذهني أثناء الحصص » .

وعلى هذا النحو فإن تحديد جميع المواقف في المجال المدرسي ، ومن ثم تحديد الصفات والخصائص التي يمكن أن يسندها الفرد إلى نفسه في هذه المواقف حيث تكون في مجموعها مفهوم الذات المدرسي .

على أن هناك بعض المواقف والعوامل في المجال المدرسي ذات أثر يفوق في أهميته بعض العوامل الأخرى على مفهوم الذات ، وهذا يستدعي تحديد هذه المواقف والعوامل المؤثرة في مفهوم الذات لدى الطلاب في مرحلة المراهقة ، وقد اعتمد الباحث في تحديد هذه العوامل على دراسات هيرلوك (Hurlock, 1967:655-675) .

٢ ــ خطوات بناءالاختبار :

أ ــ في ضوء الإطار النظري للاختبار قام الباحث بتحديد المواقف المختلفة التي تحيط بالطالب ويتفاعل معها أثناء تواجده في المدرسة ، مواقف إدراكية وانفعالية واجتماعية وذلك لاستخلاص الصفات والخصائص التي يمكن أن يصف الفرد بها نفسه ، ومن مجموع هذه الصفات يتكون مفهوم الذات المدرسي وقد تمكن الباحث من تحديد المواقف التالية :ـ

- مواقف ذات علاقة بالقدرات العقلية .
- مواقف ذات علاقة بالتكيف للعمل المدرسي ، العادات والاتجاهات الدراسية .
- مواقف ذات علاقة بالتوافق الاجتماعي .
- مواقف انفعالية وتتمثل في الكيفية التي يستجيب بها الطالب للمواقف المحيطة وسماته المزاجية والنفسية .

ب ــ وضع الباحث عددا من العبارات تمثل الصفات التي تصف الذات في المواقف السابقة فعلى سبيل المثال وضع الباحث عبارة « ذاكرتي قوية » لتمثل جانبا من الموقف الأول ، وعبارة « أنا فاشل في الدراسة » لتمثل جانبا في موقف آخر وهكذا . وقد بلغت العبارات التي وضعها الباحث ٣٧ عبارة .

جـ ــ قدم الباحث سؤالا مفتوحا لوصف الذات في صيغة السؤال الآتي :ـ « اكتب تقريرا يتضمن الصفات التي تحبها والتي لا تحبها في نفسك وتظهر في المحيط المدرسي . . » وتم تقديم هذا السؤال إلى ستين طالبا يمثلون ثلاثة فصول في المرحلة الثانوية وقام الباحث بتحليل الإجابات لاستخلاص أهم الصفات التي تصف الذات وتتسق مع المواقف السابقة ، مع إغفال الصفات التي تصف سلوكا بعيدا عن المحيط المدرسي ، وأضيفت العبارات الجديدة إلى السابقة لتصبح في مجموعها ٧٨ عبارة .

د ــ لقد تم الاستعانة ببعض مقاييس مفهوم الذات[٤] ، وقد تمثلت في الإفادة من الإطار النظري للمقاييس وأخذ بعض البنود « العبارات » التي تصف الذات ولها علاقة بالمواقف التي حددها الباحث .

هـ ــ تم استبعاد العبارات المتشابهة وتلك التي لا يمكن تصنيفها ضمن المواقف السابقة وبالتالي أصبح عدد العبارات ٦١ عبارة .

٣ ــ تقنين الاختبار عل البيئة المحلية :

أ ــ أجريت تجربة فهم الألفاظ على عينة بلغت ٣٠ شخصا من طلبة الأول الثانوي بهدف معرفة وضوح العبارات المكونة للاختبار ، وتم تعديل كل عبارة فاتضح أن ١٠٪ وما فوق من أفراد عينة التجربة عجزوا عن فهمها .

ب ــ أما عن ثبات الاختبار فقد استخدم الباحث طريقة الإعادة ، حيث طبق الاختبار للمرة الأولى على خمسين طالبا في المرحلة الثانوية ، ثم أعيد التطبيق بعد ٢١ يوما وكان معامل ثبات الاختبار ٠,٨٢ .

جـ ــ أما عن صدق الاختبار فقد عرضت العبارات النهائية على أربعة محكمين من أساتذة علم النفس بكلية التربية بجامعة الملك سعود ، وطلب منهم الحكم على جميع عبارات الاختبار من حيث ملاءمتها للغرض الذي وضعت من أجله ، ومن حيث شمولها للمواقف السابقة ، والحكم على العبارات السالبة والموجبة في ظل التعريف الآتي لمفهوم الذات :

« ذلك التنظيم الإدراكي والإنفعالي والاجتماعي الذي يتضمن استجابات الطالب نحو نفسه في مواقف مدرسية وخارجية لها علاقة مباشرة في حياة الطالب المدرسية كما يتبدى في التقرير الذاتي الكمي على مجموعة من الصفات والخصائص المحددة في اختبار مفهوم الذات » .

وقد تم اختيار العبارات التي جاء اتفاق ثلاثة محكمين عليها ، فكان صدق التحكيم محكا لصدق الاختبار .

الاختبار في صورته النهائية : يتكون الاختبار في صورته النهائية من ٥٥ عبارة تمثل الصفات التي يمكن أن يصف بها الفرد ذاته ، اشتقت من المواقف المحيطة بالطالب في المجال المدرسي وتقيس مفهوم الذات في المجال المدرسي وتغطي الجوانب التالية :ـ

ـ مفهوم الذات عن القدرات العقلية : ويعكس هذا البعد فكرة الطالب عن إمكاناته العقلية وكفاءته الأكاديمية ويتكون من ١٢ عبارة .

ـ الذات الاجتماعية : وتوضح مفهوم الفرد عن ذاته من خلال علاقاته الاجتماعية مع زملائه ومدرسيه وقدرته على تحقيق التوافق معهم ، ويتكون من ١١ عبارة .

ـ الذات الشخصية : وتمثل الكيفية التي يستجيب بها الطالب للمواقف المحيطة به ، وسماته النفسية والمزاجية ، ويتكون من ١٩ عبارة .

ـ العادات والاتجاهات الدراسية : وتعكس فكرة الطالب عن نفسه في الكيفية التي يستجيب بها إزاء النشاطات والواجبات والأعمال المدرسية المتمثلة في عاداته واتجاهاته الدراسية ، وتتكون من ١٣ عبارة .

ويطلب من كل طالب أن يقدر مدى توفر الصفة عنده بوضع علامة تحت الإجابة التي تنطبق على واقعه أمام العبارة أو الصفة ، وقد تدرجت الإجابة في خمس فئات هي : ـ نادرا ، بدرجة بسيطة ، بدرجة متوسطة ، بدرجة كبيرة ، بدرجة كبيرة جدا . . ويعطى الطالب درجة إذا أجاب بـ « نادرا » وخمس درجات إذا أجاب بدرجة كبيرة جدا إذا كانت العبارات موجبة ، والعكس صحيح إذا كانت العبارات سالبة . وتكوّن مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطالب على بنود الاختبار درجته في مفهوم الذات . .

عينة البحث :

لقد تم تطبيق أدوات البحث على ١٨٣ طالبا من طلاب المرحلة الثانوية في بعض مدارس الرياض ، تم اختيارهم بطريقة عشوائية ، حيث تم اختيار طلاب الفصول ذات الأرقام الفردية من الأول الثانوي والثاني والثالث الثانوي بقسميها العلمي والأدبي . وقد حذفت سبع استمارات لعدم اكتمالها ، فأصبحت العينة مكونةمن ١٧٦ طالباتراوحت أعمارهم بين ١٥ ـ ٢٣ سنة بمتوسط قدره ١٨,٣٢ وقد توزعت العينة كما في الجدول رقم (١) .

جدول رقم (١)
توزيع أفراد العينة

التخصص / المستوى الدراسي	علمي	أدبي	المجموع
ثالث ثانوي	٣٢	٢٤	٥٦
ثاني ثانوي	٣٤	٢٥	٥٩
الأول الثانوي	٦١		٦١
			١٧٦

ولتحقيق فروض البحث يقتضي تحديد مستويات الطمأنينة الإنفعالية ومجموعات مفهوم الذات .

أما عن مستويات الطمأنينة الإنفعالية « الأمن النفسي » فقد قام الباحث بتقسيم عينة البحث إلى ثلاث مجموعات حسب درجاتهم في استبيان ماسلو للطمأنينة الإنفعالية ، وهي مجموعة ذات المستوى العالي في الأمن النفسي ، ومجموعة ذات المستوى المنخفض في الأمن النفسي والمجموعة المتوسطة ، حيث اعتبر الباحث أولئك الذين تزيد درجاتهم عن المتوسط الحسابي[٥] بانحراف معياري واحد هم أفراد المجموعة الأقل أمنا ـ على اعتبار أن الدرجة المرتفعة على الاختبار تدل على عدم الشعور بالأمن ـ ، وأولئك الذين تقل درجاتهم عن المتوسط بانحراف معياري واحد هم أفراد المجموعة الأكثر أمنا والباقون يمثلون المجموعة المتوسطة .

ولدراسة الفروق بين مجموعات مفهوم الذات في درجة الطمأنينة الإنفعالية « الأمن النفسي » ومدى تأثير التغير في أحدهما في تغير الآخر ، قام الباحث بتقسيم العينة إلى ثلاث مجموعات حسب ارتفاع مفهوم الذات عندها ، وهي مجموعة ذات الدرجات المرتفعة وتمثل مجموعة مفهوم الذات الموجب Positive ، ومجموعة ذات الدرجات المنخفضة وتمثل مجموعة مفهوم الذات السالب Negative ، والمجموعة المتوسطة ، ولتحديد هذه المجموعات اعتبر الباحث أولئك الذين تزيد درجاتهم عن المتوسط الحسابي بانحراف معياري واحد[٦] ، هم مجموعة مفهوم الذات الموجب ، وأولئك الذين تقل درجاتهم عن المتوسط بانحراف معياري واحد هم مجموعة مفهوم الذات السالب والباقون يمثلون المجموعة المتوسطة . وقد توزعت عينة البحث حسب تصنيف المتغيرين ، كما في الجدول رقم (٢) .

جدول رقم (٢)
توزيع أفراد العينة حسب متغيرات البحث

مستويات الطمأنينه / مجموعات مفهوم الذات	مجموعة الدرجات المرتفعة	مجموعة الدرجات المتوسطة	مجموعة الدرجات المنخفضة	المجموع
	«عدم الشعور بالأمن»	«أمن متوسط»	«شعور بالأمن»	
مجموعة الدرجات المرتفعة « مفهوم ذات موجب »	٢	١٠	٩	٢١
مجموعة الدرجات المتوسطة	١٥	٩٥	٢٠	١٣٠
مجموعة الدرجات المنخفضة « مفهوم ذات سالب »	١٧	٧	١	٢٥
المجموع	٣٤	١١٢	٣٠	١٧٦

الأسلوب الإحصائي المستخدم :

لدراسة العلاقة بين متغيرات البحث ، وهل يعتمدكل منهما على الآخر أم أنهما مستقلان عن بعض ، استخدم الباحث اختبار كا[٢] كاختبار لقياس استقلالية المتغيرين ، ولتحديد قوة العلاقة بينهما استخدم معامل التوافق وبعض النماذج الإحصائية الأخرى . ولدراسة مدى تأثير التغير في أحدهما في تغير الآخر ، قام الباحث بتقسيم العينة إلى ثلاث مجموعات حسب ارتفاع الدرجة في مفهوم الذات ، لمعرفة هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بينها في الطمأنينة الإنفعالية ، بمعنى هل تتغير درجة الأمن « الطمأنينة » باعتباره متغيرا تابعا لتغير مفهوم الذات باعتباره متغيرا مستقلا . ولتحقيق ذلك لجأ الباحث إلى استخراج المتوسط الحسابي والإنحراف المعياري لدرجات أفراد المجموعات الثلاث في الطمأنينة الإنفعالية ثم حساب قيمة « ت » لمعرفة دلالة الفرق بين كل مجموعتين من مجموعات مفهوم الذات .

نتائج البحث :

تصدت هذه الدراسة للتحقق من فرضين هما :

ـ هناك علاقة ذات دلالة بين مفهوم الذات والطمأنينة الإنفعالية .
ـ هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الأمن النفسي بين جماعات مفهوم الذات .

وللتحقق من الفرض الأول استخدم الباحث « كا٢ » وبعد إجراء التحليلات الإحصائية اتضح أن قيمة كا٢ هي ٥٤,٣٣ ، وبالرجوع إلى جدول كا٢ المقابلة لنسب الاحتمالات المختلفة لمعرفة ما إذا كانت هذه القيمة دالة إحصائيا أم لا ، وجد الباحث أن قيمتها ذات الدلالة لهذا العدد من درجات الحرية ٤ عند مستوى ٠٥, تعادل ٩,٤٨٨ وعند ٠١, تعادل ١٣,٢٧٧ (خيري، ١٩٥٧ : ٣٧٠) . وفي ضوء ذلك فإن قيمة كا٢ في البحث الحالي ذات دلالة إحصائية عند هاتين النسبتين مما يجعلنا نقبل باحتمال اعتماد كل من المتغيرين على الآخر ، وأنهما غير مستقلين .

وعلى الرغم من أن اختبار كا٢ يفيد الباحث في تحديد ما إذا كان أحد المتغيرين يعتمد على الآخر ، إلا أنه في الحالات التي تتضح من هذا الاختبار أن المتغيرين مرتبطان لا يفيد في معرفة قوة العلاقة Statistical Power بينهما . ولتحقيق ذلك قام الباحث باستخراج معامل التوافق(٧) من قيمة كا٢ ، وبلغت قيمة هذا المعامل ٤٨و٠ ، ثم حساب قوة العلامة عن طريق المعادلة التالية(٨). وقد بلغت قوة العلاقة بينهما ٥٥, ٠ وهي تعبر عن علاقة قوية من وجهة نظر جاكوب كوهن .Kohen.j في إطار البحوث النفسية، فقد أوضح أنه إذا بلغت العلاقة بين أي متغيرين ١٠, ٠ وصفت بأنها ضعيفة، ٣, ٠ علاقة وسط و٥٠, ٠ علاقة قوية، (cohen, 1977: 222-224).

يتضح مما سبق أن هناك علاقة بين مفهوم الذات ومستويات الأمن النفسي وأن هذه العلاقة قوية في إطار البحوث النفسية .

وللتحقق من الفرض الثاني الخاص بالفروق في درجة الأمن النفسي بين مجموعات مفهوم الذات ، قام الباحث بحساب المتوسط والانحراف المعياري لدرجات مجموعات مفهوم الذات في الأمن النفسي ، وكذلك حساب قيمة « ت » لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات . وكانت النتائج على النحو الآتي :

أ ــ بالنسبة للفروق بين المجموعة ذات الدرجات المرتفعة في مفهوم الذات « المفهوم الموجب » والمجموعة ذات الدرجات المتوسطة ـ بعد تحديد هذه المجموعات إحصائيا ـ فقد اتضحت النتائج كما في الجدول رقم (٣) .

جدول رقم (٣)
المتوسط والانحراف المعياري وقيمة ت لدرجات
أفراد المجموعتين في مقياس الطمأنينة الإنفعالية

مجموعات البحث	م	ع	قيمة ت	مستوى الدلالة
مجموعة ذات الدرجات المرتفعة في مفهوم الذات (المفهوم الموجب)	٢٥,٩٥	١٢,٢	٣,٠٩	٠,٠١
مجموعا ذات الدرجات المتوسطة في مفهوم الذات	٣٢,٥٤	٨,٨٨		

يتضح من الجدول السابق أن متوسط درجات مجموعة مفهوم الـذات الموجب في الطمأنينة الإنفعالية أقل من متوسط درجات المجمـوعة المتـوسطة وأن الفـرق له دلالـة إحصائية عند مستوى ٠١, ، وإذا أدركنا أن الدرجات المرتفعة على مقياس الطمأنينة تدل على مشاعر عدم الأمن والدرجات المنخفضة تدل على مشاعر الأمن . فإننـا نستنتج أن مجمـوعة مفهـوم الذات المـوجب أكثر شعـورا بالأمن النفسي وأقـل قلقا من المجمـوعة المتوسطة .

ب ــ بالنسبة للفروق بين المجموعة ذات الدرجات المنخفضة في مفهوم الذات « المفهوم السلبي » والمجموعة ذات الدرجات المتوسطة ، فقد اتضحت النتائج كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (٤)
المتوسط والإنحراف المعياري وقيمة ت لدرجات
أفراد المجموعتين في مقياس الطمأنينة الإنفعالية

مجموعات البحث	م	ع	قيمة ت	مستوى الدلالة
المجموعة ذات الدرجات المنخفضة « مفهوم الذات السالب »	٤٦,٦	٨,٣١	٧,١٣	,٠١
المجموعة ذات الدرجات المتوسطة في مفهوم الذات	٣٢,٥٤	٨,٨٨		

يتضح من الجدول السابق أن متوسط درجات المجموعة الأولى بلغ ٤٦,٦ وانحراف معياري قدره ٨,٣١ . في حين بلغ متوسط درجات المجموعة الثانية ٣٢,٥٤ ولدى حساب قيمة ت لمعرفة دلالة الفرق بين المتوسطين وجد الباحث أن قيمة ت بلغت ٧,١٣ وهي دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١ ، وهذا يوضح أن ارتفاع الدرجة على مفهوم الذات يصاحبه انخفاض الدرجة على مقياس الطمأنينة الإنفعالية والذي تدل الدرجة المرتفعة عليه على مشاعر عدم الأمن ، وفي ضوء ذلك فإن المجموعة ذات الدرجة المتوسطة في مفهوم الذات أكثر شعورا بالأمن وأقل قلقا من المجموعة ذات الدرجات المنخفضة في مفهوم الذات .

جـ ــ بالنسبة للفروق بين المجموعة ذات الدرجات المرتفعة في مفهوم الذات « المفهوم الموجب » والمجموعة ذات الدرجات المخفضة « مفهوم الذات السالب »، فقد اتضحت النتائج كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (٥)
المتوسط والانحراف المعياري وقيمة ت لدرجات أفراد المجموعتين في مقياس الطمأنينة الإنفعالية

مجموعات البحث	م	ع	قيمة ت	مستوى الدلالة
المجموعة ذات الدرجات المرتفعة « مفهوم الذات الموجب »	٢٥,٩٥	١٢,٢	٦,٩٥	٠,٠١
المجموعة ذات الدرجات المنخفضة « مفهوم الذات السالب »	٤٦,٦	٨,٣١		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة « ت » بلغت ٦,٩٥ وهي دالة إحصائيا عند مستوى ٠١, مما يوضح أن الفرق بين متوسط المجموعتين في درجة الأمن النفسي فرق له دلالة إحصائية . وإذا أدركنا أن الدرجة المرتفعة على مقياس الطمأنينة تدل على مشاعر عدم الأمن ، فإننا نستنتج أن مجموعة مفهوم الذات الموجب ـ وهي التي حصلت على متوسط درجات أقل في الأمن النفسي ـ أكثر شعورا بالأمن من مجموعة مفهوم الذات السالب .

نستنتج مما سبق أن هناك فروقا في درجة الأمن النفسي بين مجموعات مفهوم الذات ، وأن ذوي الدرجات المرتفعة في مفهوم الذات والتي تعبر عن مفهوم إيجابي عن الذات يكونون أكثر شعورا بالأمن من ذوي الدرجات المتوسطة والمنخفضة ، وأن ذوي الدرجات المتوسطة في مفهوم الذات أكثر أمنا من ذوي الدرجات المنخفضة التي تعبر عن مفاهيم سلبية عن الذات ، وبمعنى آخر تزداد درجة الشعور بالأمن والطمأنينة عند الأفراد كلما كانت المفاهيم عن الذات أكثر إيجابية وتزداد مشاعر الخطر والتهديد والقلق عند الأفراد الذين يعانون من مفاهيم سلبية عن ذواتهم .

المناقشة

لقد كشفت المعالجة الإحصائية « اختبار كا٢ » أن هناك علاقة قوية بين مفهوم الذات والطمأنينة الإنفعالية ، وأن كلا منهما يعتمد على الآخر . وفي محاولة دراسة مدى تأثر أحدهما بتأثر الآخر افترض الباحث أن مفهوم الذات كمتغير مستقل يؤثر في درجة الأمن النفسي « متغير تابع » فأوجد مجموعات ثلاث في المتغير الأول « مفهوم الذات » ، وحاول باستخدام اختبار « ت » أن يكشف هل تتغير درجة المتغير الثاني التابع « الطمأنينة الإنفعالية » نتيجة ارتفاع أو انخفاض مفهوم الذات « المستقل » لدى الأفراد ، فكشفت الدراسة الفارقية عن ارتفاع درجة الشعور بالأمن والطمأنينة بارتفاع الدرجة على مفهوم الذات . ويمكن تفسير العلاقة بين المتغيرين بأن العوامل المحددة لهما تكاد تكون واحدة ، فهما يتشكلان في مرحلة الطفولة ، حيث تكون التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالديه وخبرات النجاح والفشل والظروف الأسرية والمدرسية ومواقف الإحباط والصراع وردود الفعل إزاء ذلك عوامل رئيسية في بناء الطمأنينة الإنفعالية ومفهوم الذات عند الأفراد . .

إن العلاقة بينهما لا يفسرها فقط أنهما ينموان ويتشكلان نتيجة متغيرات معينة ، وإنما هناك تأثير وتفاعل متبادل بينهما ، وإن كلا منهما يؤثر في الآخر ويعززه . وبتعبير منهجي علمي يصبح المتغير المستقل تابعا والتابع مستقلا ، ومن ذلك أن مفاهيم الذات الإيجابية الناجمة عن خبرات النجاح والعلاقات الإيجابية والمواقف السارة تساعد الفرد على التوافق الذاتي والاجتماعي مما يولد الثقة بالنفس والشعور بالرضا عن الذات والآخرين ، ولا شك أن ذلك يعزز مشاعر الأمن والطمأنينة عند الفرد ، تلك المشاعر التي تتضح في شعور الفرد بأنه محبوب ومتقبل من الآخرين ويعاملونه في مودة وإخاء ، ويشعر أن له مكانا في الجماعة ، ولا يشعر بالخطر أو القلق أو التهديد من الآخرين أو البيئة ، وهذه المشاعر تؤثر

بدورها في تعزيز المفاهيم الإيجابية عن الذات . فقد اتضح من دراسات كومبس Combs أن مفهوم الذات الموجب يعزز نجاح التفاعل الاجتماعي ويزيد العلاقات الاجتماعية نجاحا ، وهذا بدوره يعزز مشاعر الأمن والانتماء للجماعة ، كما أن التفاعل الاجتماعي ونجاح العلاقات الاجتماعية والشعور بالأمن تعزز الفكرة السليمة عن الذات (زهران ، ١٩٧٤ : ٢٤٧) .

ومن بين الأساليب التي يؤثر فيها مفهوم الذات كمتغير مستقل على الطمأنينة الإنفعالية كمتغير تابع قوته الدافعية ، فالمفهوم الإيجابي عن الذات يدفع الفرد إلى مواجهة شجاعة واثقة للمواقف والظروف دون شعور بالعجز والانهيار أو اليأس ، ولا شك أن قدرة الفرد على التعامل مع المواقف والظروف البيئية تجعله يدرك أن بيئته غير مهددة لكيانه لأنه يتعامل مع معطياتها فيشعر بالأمن ، أما ذوو المفاهيم السالبة عن الذات فإنهم يشعرون بالعجزعن التعامل باقتدار مع المواقف والظروف المختلفة فيشعرون أن البيئة والآخرين مصادر تهديد لهم فتنخفض مشاعر الأمن لديهم ، وهذا ما يفسر ارتفاع مشاعر الطمأنينة والأمن النفسي عند ذوي المفهوم الموجب عن الذات إذا ما قورنوا بذوي المفاهيم السالبة .

وتتفق نتائج هذا البحث مع بعض الدراسات والأراء النظرية ، فقد أوضحت دراسة كوبر سميث أن صورة الطفل عن ذاته وحكمه عليها لا يؤثران على سلوكه فحسب ، بل يؤثران في حياته ، فالأطفال الذين يقدرون أنفسهم إيجابيا يميلون إلى السلوك بطريق تحقق لهم التقبل والتقدير ، ولا يجدون صعوبة في تكوين صداقات وهم أكثر ثقة بأنفسهم (موسى، ودسوقي ، ١٩٨٢ : ٦) . وهذه ظروف تحقق الشعور بالأمن النفسي .

وتدعم نتائج هذا البحث بعض الأسس النظرية فقد أوضحت النظريات الفينومنولوجية أن من الأهداف الأساسية للتربية تنمية مفاهيم إيجابية للذات لدى التلاميذ بطريقة تبعث الرضا لديهم ، وتمكنهم من إدراك أنفسهم كأعضاء فاعلين في المجتمع ، وتنمي فيهم الإحساس بالكفاية والاقتدار ، وهذا من شأنه أن يدعم مشاعر الأمن عند الفرد حيث يشعر بتقبله للمجتمع وتقبل المجتمع له (منصور،وبشاي ، ١٩٨٢ : ٨) .

الهوامش

(١) Maslon Security-Insecurity Inventory قام بترجمته وإعداده باللغة العربية د. أحمد سلامة باسم الطمأنينة الإنفعالية ١٩٧٢ ، وقام بترجمته أيضا د. عبدالرحمن عيسوي باسم اختبار الصحة النفسية (بدون تاريخ)وهما باحثان مصريان، وقام بترجمته د. كمال دواني ، وعيد ديراني وأجريا له صدق وثبات في البيئة الأردنية باسم اختبار ماسلو للشعور بالأمن .

(٢) عبدالرحمن أحمد هيجان ، جنوح الأحداث في المملكة العربية السعودية . دراسة لبعض المتغيرات النفسية . رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة الملك سعود ، كلية التربية ـ قسم علم النفس ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ .

(٣) د. يحيى منهي ، القيم وعلاقتها بمتغيرات الشخصية ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية التربية ، جامعة الأزهر ، ١٩٨٢ م .

(٤) اختبار مفهوم الذات للكبار : محمد عماد الدين اسماعيل
مقياس تنسي لمفهوم الذات : فتس Fitts
مقياس مفهوم الذات : ماك دانيل Mc Daniel

(٥) بلغ المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة على اختبار ماسلو للطمأنينة الإنفعالية ٣١,٧٦ والإنحراف المعياري بلغ ١٣,٢ .

(٦) بلغ المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة على اختبار مفهوم الذات ١٩٧,٥ والإنحراف المعياري بلغ ١٩,٠٨ .

$$(٧)\ ق = \sqrt{\frac{كا^{٢}}{ن + كا^{٢}}}$$

$$(٨)\ \text{قوة العلاقة} = \sqrt{\frac{\text{مربع معامل التوافق}}{١ - \text{مربع معامل التوافق}}}$$

المصادر العربية

اسماعيل ، م . ع .
اختبار مفهوم الذات ، كراسة التعليمات . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

الزيادي ، م .
١٩٨٠ أسس علم النفس العام . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

الشماع ، ن .
١٩٧٧ الشخصية (النظرية ، التقييم ، مناهج البحث) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . معهد البحوث والدراسات العربية .

القاضي ، ي . وآخرون
١٩٨١ الأرشاد النفسي والتوجيه التربوي . الرياض : دار المريخ .

تركي ، م . أ .
١٩٧٤ الرعاية وعلاقتها بشخصية الأبناء . القاهرة : دار النهضة المصرية .

حسين ، م . ع
١٩٨٥ «مفهوم الذات وعلاقته بالكفاية في التحصيل الدراسي والتخصص في المرحلة

الثانـوية علمي ، أدبي» . الرياض : رسالة الخليج العربي ، العدد السادس عشر .

خيري ، أ . م .
١٩٥٧ الإحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية . القاهرة : ط ٢ ، دار الفكر العربي .

رحمه ، أ
الشخصية وأثر معاملة الوالدين في تكوينها . دمشق : مطبعة دار الحياة .

زهران ، ح . ع .
١٩٧٤ علم النفس الاجتماعي . القاهرة : عالم الكتب .

سلامة ، أ . ع .
١٩٧٢ كراسة تعليمات استفتاء مـاسلو . القاهرة : دار النهضة العربية .

عباس ، ع . ح .
١٩٨٢ نوع الرعاية وتأثيره على مفهوم الذات كمفهوم تكيفي في عينة من الأطفال في الأردن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة الأردنية .

عبدالغفار ، ع .
١٩٨١ مقدمة في الصحة النفسية . القاهرة : دار النهضة العربية .

عيسوي ، ع
اختيـار الصحة النفسيـة « اختبار الأمـان ـ عدم الأمـان » . القاهـرة : دار النهضة العربية .

منصور ، ط . / بشاى ، ح .
١٩٨٢ دليل مقياس مفهوم الذات لـلأطفال ، قسم علم النفس ، كليـة الآداب جامعة الكويت .

موسى ، ر . ف .
١٩٨٥ العلاقة بـين الشعور بـالأمن عند المـراهقين والمـراهقات وبعض العـوامل الأسرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة الأردنية .

موسى ، ف . / دسوقي ، م .
١٩٨٢ كراسة تعليمات اختبار ـ تقدير الذات للأطفال ـ . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

المصادر الأجنبية

Cohen, J.
1977 Statistical Power Analysis for the Behavioral Sciences. London: Academic Press

Cole, L. and Hall
1970 Psychology of Adolescence (6th ed.) New York: Rinehart Co.

Fitts and Hammer
1969 The Self Concept and Delinquency. Nashville: Mental Health Center Monograph

Hurlock, E.
1967 Adolescent Development (3rd ed.) New York: McGraw Hill

Maslow, A.H.
1972 Manual for the Security-Insecurity Inventory. Paulo Alto, Calif.: Consulting Psychologists Press

Purkey, W.W.
1970 Self Concept and School Achievement. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice Hall

الاصدارات الخاصة لمجلة العلوم الأجتماعية

تعلن «مجلة العلوم الاجتماعية» عن توفر الاصدارات الخاصة التالية:

١ـ فلسطين
٢ـ القرن الهجري الخامس عشر
٣ـ العالم العربي والتقسيم الدولي للعمل
٤ـ النضج الخلقي عند الناشئة بالكويت
٥ـ بياجيه

سعر العدد دينار كويتي واحد

Self-concept and Emotional Security

Mahmoud A. Hussein

The purpose of this research is to study the relationship between the self-concept and different levels of emotional security. These two variables are formed and affected by factors of socialization which occur at different growth stages. The Maslow security - insecurity inventory and a specially designed self-concept inventory were given to a random sample of 153 secondary students. The results show that there is a statistically significant relationship between the self-concept and the different levels of emotional security. Those students who have a positive self-concept have a greater feeling of security than those with intermediate or negative self-concepts. The latter group has the least feeling of security.